

ونولّى وجوهنا وعقولنا مفتوحة على مصراعها لتلتهم بلهفة ذلك الطوفان القادم .
وفجأة أيضا ، دون أن ندري ، نلمح على أبنائنا وبناتنا الأكثر استعدادا
للتقبل ، والأقل استيعابا للتراث ، تصرفات لا تبدو غريبة كثيراً عن التصرفات
التي تراها معروضة في تليفزيوناتنا ، ولكنها تبدو غريبة ، تماما إذا ما قورنت
بما درجنا عليه نحن من أخلاق وقيم وتصرفات .

وكان مفروضا حينذاك أن تنشأ معركة بيننا - نحن الآباء - وبين ذلك الوافد
المكتسح ، وأعتقد أن معارك فردية وعائلية كثيرة قد نشبت متفرقة هنا وهناك
ولكنها كانت دائما معارك خاسرة ، كنا نحن الذين نخسرها ، ذلك أن التليفزيون
كان قد ربح المعركة ، تماما وأخذ أولادنا وأجيالنا الجديدة إلى صفه وأصبحنا
نحن مجرد قلة «متخلفة» عن الركب ، «متحجرة» أمام التحضر والتأمرك
والتأورب ، تعيش في عصر غير العصر ، وتحاول جرّ أجيال جرارة بأكملها إلى
هذا العصر الغابر .

وكان لابد بالطبع يبلغ اليأس ببعض الآباء ، مثل أخينا الذي اندار على
الجهاز يدكه دكا - أن يحاول حل المشكلة بتحطيم الآلة ، وهو ليس فقط اليأس
وأعجب أنواع الحلول . ولكنه يدل تماما على أن هذا النوع من الآباء قد تخلف عن
العصر فعلا ، وواجب عليه أن يحطم السيارة هي الأخرى والطائرة ، وأن يعود
القهقري يركب الناقة ويتنقل بالحمار .

* * *

فما هو الحل ، يا ترى إذا لم يكن تحطيم كل تلك الأجهزة المتقدمة من
تليفزيون وسيارة وكمبيوتر ، وفيديو ... الخ .